



تقييم حالة

# هل يحمل تمرد دبلوماسيين أميركيين على سياسة أوباما في سورية جديدًا؟

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | يوليو 2016

هل يحمل تمرّد دبلوماسيين أميركيين على سياسة أوباما في سورية جديدًا؟

سلسلة: تقييم حالة

وحدة تحليل السياسات في المركز العربي | يوليو 2016

جميع الحقوق محفوظة للمركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات © 2016

---

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات مؤسّسة بحثيّة عربيّة للعلوم الاجتماعيّة والعلوم الاجتماعيّة التطبيقية والتّاريخ الإقليميّ والقضايا الجيوستراتيجية. وإضافة إلى كونه مركز أبحاثٍ فهو يولي اهتمامًا لدراسة السياسات ونقدها وتقديم البدائل، سواء كانت سياسات عربيّة أو سياسات دوليّة تجاه المنطقة العربيّة، وسواء كانت سياسات حكوميّة، أو سياسات مؤسّسات وأحزاب وهيئات.

يعالج المركز قضايا المجتمعات والدول العربيّة بأدوات العلوم الاجتماعيّة والاقتصاديّة والتاريخيّة، وبمقاربات ومنهجيّات تكامليةّ عابرة للتّخصصات. وينطلق من افتراض وجود أمن قوميّ وإنسانيّ عربيّ، ومن وجود سماتٍ ومصالح مشتركة، وإمكانية تطوير اقتصاد عربيّ، ويعمل على صوغ هذه الخطط وتحقيقها، كما يطرحها كبرامجٍ وخططٍ من خلال عمله البحثيّ ومجمل إنتاجه.

---

المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات

شارع رقم: 826 - منطقة 66

الدفنة

ص.ب: 10277

الدوحة، قطر

هاتف: +974 44199777 | فاكس: +974 44831651

[www.dohainstitute.org](http://www.dohainstitute.org)

## المحتويات

1	مقدمة
2	ما تقوله المذكرة
3	ردة فعل الإدارة
5	انتقادات تضاف إلى أخرى
7	في انتظار الرئيس المقبل
8	خلاصة

## مقدمة

أعدت المذكرة الداخلية التي وقّعها واحد وخمسون دبلوماسياً في وزارة الخارجية الأميركية وتنتقد بشدة سياسة إدارة الرئيس باراك أوباما في سورية، تسليط الضوء على فشل مقاربة تلك الإدارة سورياً، وما خلفته من فراغ ملأه تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"، وفصائل جهادية أخرى، فضلاً عن روسيا وإيران، حليفَي نظام الرئيس السوري بشار الأسد.

وتدعو المذكرة التي وقّعها مسؤولون من المستوى المتوسط في الوزارة يشرفون على الملف السوري، وكشف عنها منتصف حزيران / يونيو الماضي، إلى ضرورة قيام الولايات المتحدة بشنّ "ضربات عسكرية موجهة"<sup>1</sup> ضد نظام الأسد لوقف انتهاكاته المتكررة لاتفاق وقف إطلاق النار الذي دخل حيز التنفيذ، نظرياً، منذ أواخر شباط / فبراير الماضي، بعد اتفاق أميركي - روسي مشترك. وتعبّر المذكرة التي أرسلت عبر "قناة المعارضين" في وزارة الخارجية - وهي آلية أنشئت خلال حرب فيتنام تسمح للموظفين في وزارة الخارجية بالتعبير عن آرائهم المعارضة دون خشية من عواقب جراء ذلك<sup>2</sup> - عن الاستياء الواسع بين عددٍ كبير من المسؤولين في إدارة أوباما من سياسته نحو الصراع السوري.

وكان أوباما قد اعترف سابقاً بأنّ إدارته لا تملك إستراتيجية واضحة المعالم في سورية<sup>3</sup>، وهو يحصر سياسته في ذلك البلد في محاربة "داعش"، وعدم الانجرار إلى حرب واسعة جديدة في الشرق الأوسط، على غرار العراق، وهو الأمر الذي مكّن كلاً من إيران وروسيا من امتلاك أوراق مهمة في الملف السوري في مواجهة الولايات

---

<sup>1</sup> "Dissent Channel: Syria Policy," accessed on 11/7/2016, at:

<https://assets.documentcloud.org/documents/2866467/State-Dept-Dissent-Memo.pdf>

<sup>2</sup> Carol Morello, "Kerry meets with diplomats urging more military action in Syria," *The Washington Post*, June 21 2016, accessed on 11/7/2016, at: <https://goo.gl/L9oQYN>.

<sup>3</sup> Chelsea J. Carter & Catherine E. Shoichet & Hamdi Alkshali, "Obama on ISIS in Syria: 'We don't have a strategy yet'," *CNN*, September 4, 2014, accessed on 11/7/2016, at:

<http://www.cnn.com/2014/08/28/world/meast/isis-iraq-syria/>

المتحدة وحلفائها الأوروبيين والإقليميين. بل إنّ إدارة أوباما تعدّ إيران وروسيا جزءاً من الحلّ اليوم، على الرغم من تورّطهما في الصراع، ودعمهما نظام الأسد، ومن ثمّ، فإنّها تحاول التوصل إلى تفاهات سياسية في سورية عبر التنسيق بالدرجة الأولى مع روسيا، على أساس أنّهما الرئيسان المشتركان لـ "المجموعة الدولية لدعم سورية"، بعيداً عن حلفائها الإقليميين والدوليين الآخرين، كما السعودية وتركيا، وبعض الدول الأوروبية.

وقد أثارت المذكرة التي كان الأصل أن تبقى سرية، استياء الإدارة، خصوصاً وأنّها تأتي في ظل احتدام حمى المنافسة الانتخابية الرئاسية بين الديمقراطيين والجمهوريين.

## ما تقوله المذكرة

بحسب ما ورد في المذكرة التي صنّفت تحت بند "حساس ولكن غير سري"، وسرّبها مسؤولون في الخارجية الأميركية لصحيفتي "نيويورك تايمز" و"ول ستريت جورنال"، فإنّ العنف المتواصل في سورية "أجهد" السياسة الأميركية لإيجاد حلّ للصراع فيها. وتقول المذكرة التي تضمنت عشر نقاط إنّ الدعم الروسي والإيراني لنظام الأسد أضعف إمكانية التوصل إلى هدنة دائمة وإطلاق مفاوضات سياسية. وبحسب المذكرة فإنّ "بدء ضربات عسكرية محددة ردّاً على انتهاكات النظام الفاضحة لـ (وقف الأعمال العدائية) من شأنه أن يرفع الكلفة على النظام ويعزز احتمالات تحقيق وقف إطلاق نار حقيقي - دون قصف للمدن ومنع للقوافل الإنسانية - ويؤدي إلى عملية دبلوماسية جادة تقودها الولايات المتحدة". وتؤكد المذكرة أنّ "موقفاً عسكرياً أقوى تحت القيادة الأميركية" سيُفهم نظام الأسد أنّ ثمة "عواقب" لانتهاكاته، وهو ما سيؤدي في المحصلة إلى تعزيز الموقف التفاوضي للولايات المتحدة. غير أنّ أصحاب المذكرة يستدركون بتأكيد أنّ مطالبهم بتصعيد عسكري أميركي لا تعني "دعوة لولوج منحدر زلق يؤدي إلى مواجهة عسكرية مع روسيا، بل إنّ ما نطالب به هو تهديد ذو صدقية بردود عسكرية أميركية موجهة" لفرض الهدنة والمفاوضات. ويوضح موقع المذكرة أنّهم لا يدعون إلى تدخّل عسكري أميركي واسع في سورية، ولا إلى إسقاط النظام بما يحدث فراغاً في البلد، بقدر ما أنّهم يريدون "استخداماً حكيماً للأسلحة الموجهة (الصواريخ) والجوية التي من شأنها تأسيس أرضية صلبة والدفع بعملية سياسية بقيادة أميركية أكثر تركيزاً وقوة". وتقول المذكرة "نحن نعتقد أنّ تحقيق أهدافنا لن يكون ممكناً إذا لم ندرج استخدام القوة العسكرية خياراً لفرض

اتفاق وقف الأعمال القتالية وإجبار النظام السوري على التقيد بشروطه والتفاوض أيضاً بحسن نية على حل سياسي<sup>4</sup>.

وتحدّر المذكرة أيضاً من أنّ تحالف الأمر الواقع مع النظام ضد "داعش" لا يضمن النجاح، إذ إنّ "جيش نظام الأسد ينقصه المقاتلون ومنهك. كما أنّ مقاتلي وحدات حماية الشعب الكردية لا يمكن - ولا ينبغي - أن يتوقع منهم استخدام القوة والسيطرة على مناطق غير كردية". وتضيف الوثيقة "بشكل حاسم لا يزال السوريون السنّة ينظرون لنظام الأسد على أنّه العدو الرئيس في الصراع. وإذا أردنا أن نظل ملتزمين بمكافحة داعش في سورية دون وضع قوات على الأرض، فإنّ أفضل خيار هو حماية المعارضة السورية المعتدلة وتمكينها<sup>5</sup>."

## ردة فعل الإدارة

تمثلت ردة الفعل الأولى للإدارة باجتماع عقده وزير الخارجية جون كيري، في الواحد والعشرين من حزيران / يونيو 2016، مع عشرة ممثلين عن موقعي المذكرة، وناقش محتواها معهم. وبحسب مشاركين في الاجتماع، فإنّ كيري كان حريصاً على عدم إبداء تأييده لانتقاداتهم. بل إنّّه تجنّب الإشارة إلى أنّه هو نفسه كان دعا غير مرة من قبل، في اجتماعات مجلس الأمن القومي الأميركي، إلى توظيف شكل من أشكال الضغط العسكري الأميركي على نظام الأسد لإرغامه على الدخول في مفاوضات سياسية جادة<sup>6</sup>. وهي الدعوة التي قوبلت مراراً برفض الرئيس ومستشاريه الأقرب. وقال أولئك المشاركون إنّ كيري أخبرهم بأنّ كلّ الخيارات التي طرحوها سبق أن نوقشت في الإدارة، ورُفضت لأنّها أكثر تعقيداً ممّا تبدو<sup>7</sup>.

<sup>4</sup> "Dissent Channel: ...".

<sup>5</sup> Ibid.

<sup>6</sup> David E. Sanger, "Kerry Meets With State Dept. Dissenters Urging Action on Syria," The New York Times, June 21, 2016, accessed on 11/7/2016, at:

[http://www.nytimes.com/2016/06/22/us/politics/syria-kerry-diplomats-dissent.html?\\_r=0](http://www.nytimes.com/2016/06/22/us/politics/syria-kerry-diplomats-dissent.html?_r=0)

<sup>7</sup> Ibid.

وتشير تقارير إلى أنّ كيري أثار في الاجتماع الذي دام نحو نصف ساعة عدداً من الأسئلة على ممثلي موقعي المذكرة؛ منها ما الذي سيحدث لو انتصر معارضو النظام اليوم؟ وما هو الأساس القانوني لقصف قوات الأسد في ظل غياب تفويض من الأمم المتحدة، أو حتى من حلف الناتو؟ وما هي السيناريوهات المتوقعة لو حدثت مواجهة جوية غير مقصودة مع روسيا؟ وما هو الأثر المتوقع لاستهداف قوات الأسد عسكرياً في التركيز العسكري الأميركي على "داعش"<sup>8</sup>؟ وأصرّ مساعدو كيري على أنّ هنالك إستراتيجية مشتركة تتمثل بالضغط على روسيا من أجل تنفيذ وقف إطلاق النار.

أمّا البيت الأبيض، فقد أكدّ عبر نائبه الناطق باسمه، جنيفر فريدمان، على الرغم من تأييد الرئيس إجراء مناقشات بشأن سورية، أنّ "من الواضح أنّ الرئيس كان دائماً لا يرى حلاً عسكرياً للأزمة في سورية، ولا يزال هذا هو الموقف الرسمي"<sup>9</sup>. في حين كان نائب الرئيس، جوزيف بايدن، أقلّ تحفظاً في تعقيبه، إذ قال إنّ كلّ المقترحات التي وردت في المذكرة سبق أن تمّ مناقشتها من قبل. وأضاف، إنّ لم ير توصية واحدة عملية فيها، وأنّ الرئيس يستشير دائماً رئيس هيئة الأركان المشتركة، ورئيس وكالة الاستخبارات المركزية "سي. آي. إيه" حول خيارات عدة، ويكون الجواب دوماً بـ "لا"<sup>10</sup>. وبحسب مسؤول بارز في الإدارة فإنّ ما سيحسم إن كانت هذه المقترحات ستدرس على مستوى رفيع هو "اتساقها مع نوايانا بعدم وجود حل عسكري للصراع في سورية"<sup>11</sup>.

<sup>8</sup> Ibid.

<sup>9</sup> "Press Gaggle by Deputy Press Secretary Jennifer Friedman en route New Mexico," The White House Office of the Press Secretary, June 17, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <https://goo.gl/GUfgbP>.

<sup>10</sup> "Biden: 'Not a single, solitary recommendation' in diplomats' slam of Syria policy," CBS News, June 21, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <http://goo.gl/RSFeRF>.

<sup>11</sup> أرشد محمد ومات سبيتالنيك، "أوباما لا يعتزم تغيير نهج بلاده في سوريا رغم المعارضة الداخلية"، رويترز، 2016/6/17، شوهد في <http://ara.reuters.com/article/topNews/idARAKCN0Z32BB>، في: 2016/7/11

## انتقادات تضاف إلى أخرى

لا تُعدّ الانتقادات الأخيرة التي عبّرت عنها وثيقة الدبلوماسيين في إدارة أوباما الذين ما زالوا على رأس عملهم، الأولى من نوعها، فقد سبقتها جملة أخرى من الانتقادات والتحفظات من مسؤولين أعلى منهم في الإدارة حين كانوا لا يزالون يشغلون وظائفهم؛ فمثلاً، قدّم رئيس وكالة الاستخبارات الأميركية السابق، الجنرال ديفيد بتريوس، خطة لتسليح قوات من المعارضة السورية مختارة بعناية، عام 2012، وحظيت الخطة بدعم كل من وزيرة الخارجية، حينئذ، هيلاري كلينتون، ووزير الدفاع، حينها، جون بانيتا، ورئيس هيئة الأركان الأميركية السابق، مارتن ديمبسي. غير أنّ البيت الأبيض رفضها، بذريعة القلق من تورّط أميركا في حرب طويلة، ووقوع الأسلحة بالأيدي الخطأ<sup>12</sup>. ومع إعلان أوباما في أيلول / سبتمبر 2014 عن إستراتيجيته للتصدي لتنظيم الدولة في العراق وسورية، والمتضمنة في سياقها السوري تشكيل تحالف دولي تقوده الولايات المتحدة لشنّ هجمات جوية على "داعش" تهدف لـ "إضعاف التنظيم ثم تدميره"<sup>13</sup>، كشف أنّ وزير الدفاع، حينها، تشاك هيغل أثار شكوكاً حول تلك الإستراتيجية. فبحسب مذكرةٍ بعثها هيغل إلى مستشارة الأمن القومي، سوزان رايس، أواخر أيلول / سبتمبر 2014، فإنّ الهجمات الجوية على "داعش" أدت إلى تقوية نظام الأسد. وبمذكرته تلك، طالب هيغل بضرورة وجود "رؤية أكثر وضوحاً حول ما يمكن القيام به حيال نظام الأسد"، خصوصاً وأنّه من الواضح أنّ نظام الأسد يستفيد عملياً من الهجمات الجوية الأميركية على "داعش" و"جبهة النصرة"، بحيث أنّه أصبح يوجّه قوّته الضاربة نحو إضعاف من تصفهم واشنطن بـ "المعارضة السورية المعتدلة" التي تعلن دعمها لها<sup>14</sup>.

---

<sup>12</sup> Michael R. Gordon & Mark Landler, "Senate Hearing Draws out a Rift in U.S. Policy on Syria," The New York Times, February 7, 2013, accessed on 11/7/2016, at: <http://goo.gl/UR6oAb>; Jon Swaine, "Leon Panetta supports Hillary Clinton plan to arm Syrian rebels," The Telegraph, February 7, 2013, accessed on 11/7/2016, at: <http://goo.gl/axlkHh>.

<sup>13</sup> "Press Briefing by Press Secretary Josh Earnest," The White House, Office of the Press Secretary, October 17, 2014, accessed on 11/7/2016, at:

<http://www.whitehouse.gov/the-press-office/2014/10/17/press-briefing-press-secretary-josh-earnest>

<sup>14</sup> Mark Landler, "Obama Could Replace Aides Bruised by a Cascade of Crises," The New York Times, October 29, 2014, accessed on 11/7/2016, at: <http://goo.gl/Dcs5jJ>.



وانتقد هيجل مرة أخرى مقارنة أوباما الموضوع السوري في تصريحات للإذاعة الوطنية العامة، مطلع العام الجاري، أي بعد إقالته في شباط / فبراير 2015، بحيث قال إن أوباما فوّت فرصة مهمة في سورية في آب / أغسطس 2013، عندما استخدم نظام بشار الأسد أسلحة كيميائية ضد مدنيين من شعبه، وهو ما كان أوباما حدّر النظام من مغبة فعله، وعده "خطأ أحمر" يستوجب ردًا عسكريًا أميركيًا. وبحسب هيجل فإن تراجع أوباما لاحقًا عن تهديده "أذى سمعة الرئيس بوصفه قائدًا، وأثار شكوكًا عند حلفائنا ودول أخرى حول ما إذا كان يمكن تصديق كلامه"<sup>15</sup>.

بل إنّه ينقل عن كيري نفسه أنّه بعد فشل جنيف (2) مطلع عام 2014، واستيائه من السلوك الروسي، تزعم في تلك الفترة تيارًا داخل الإدارة يطالب بسياسة أكثر صرامة تجاه النظام السوري، بما في ذلك تسليح مقاتلين من المعارضة السورية، إلا أنّ البيت الأبيض تجاهل مطالبه تلك<sup>16</sup>. كما ينقل عنه أيضًا أنّه سبق وأن طالب بقصف مدرجات إقلاع طائرات النظام السوري لمنعها من شنّ غارات على المعارضة السورية<sup>17</sup>. غير أنّ تلك المعادلات تغيّرت مع دخول روسيا على الخط أواخر أيلول / سبتمبر 2015.

ولا تقتصر الانتقادات لسياسة أوباما نحو سورية على أصوات أميركية، سواء أكانت من داخل إدارته أم من خصومها السياسيين، بل إنّها تعدّت ذلك إلى الحلفاء الإقليميين لواشنطن في الشرق الأوسط وفي أوروبا؛ فتركيا والسعودية لا تخفيان انتقادهما لمقاربة إدارة أوباما المترددة والغامضة للوضع في سورية، وشكّت لندن وباريس من قبل أيضًا من القبول الضمني الأميركي ببقاء الأسد في السلطة إلى أجل غير مسمى<sup>18</sup>. ولكن إذا كان كلّ

<sup>15</sup> "Former Defense Secretary Chuck Hagel: 'More War' Will Not Fix Syrian Conflict," NPR, February 2, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <http://goo.gl/TOXbTe>.

<sup>16</sup> "في غمرة البحث عن خيارات في سوريا.. أمريكا تعزف عن اللجوء للقوة"، رويترز، 19 شباط / فبراير 2014، شوهد في 11/7/2016، في: <http://ara.reuters.com/article/topNews/idARACAE1105920140219>

<sup>17</sup> Sanger.

<sup>18</sup> Mark Urban, "US and Russia in partnership over Syria," BBC, March 1, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <http://www.bbc.com/news/world-middle-east-35690229>

الانتقادات السابقة من داخل الإدارة ومن خارجها، ومن الحلفاء الأميركيين، لم يفلح في تغيير مقاربة أوباما للموقف الأميركي في سورية، فما هو دافع الدبلوماسيين الذين وقّعوا المذكرة الناقدة الأخيرة؟

## في انتظار الرئيس المقبل

يبدو أنّ موقعي المذكرة كانوا يدركون منذ البداية أنّ موقف الإدارة سيكون سلبياً منها. وفعلاً فقد جاء ردّ الإدارة على المذكرة واضحاً بأنّ البيت الأبيض لا ينوي تغيير سياسته نحو سورية في الأشهر المتبقية لأوباما في الرئاسة بذريعة عدم خلق فراغ في سورية قد يترتب على انهيار نظام الأسد، أو التورط في حرب طويلة فيها، أو في صدام عسكري مع روسيا.

يرى بعض المراقبين أنّ موقعي الوثيقة ينظرون إلى ما بعد عهد أوباما، خصوصاً إذا جاءت المرشحة الديمقراطية، كلينتون، إلى الرئاسة؛ فهي أكثر تشدداً في مقاربتها للموضوع السوري من أوباما منذ كانت وزيرة لخارجيته، بل إنّها تذهب أبعد في رؤاها من موقعي الوثيقة أنفسهم؛ إذ ترى ضرورة فرض منطقة حظر جوي فوق شمال سورية، وهو ما يتطلب التزاماً عسكرياً أميركياً واسعاً، لحماية المدنيين من قصف طيران الأسد، كما أنّها تريد أن تضاعف الضغط عليه لترغمه على الدخول في مفاوضات جادة. ويقول مقرّبون منها إنّها لا تزال تؤمن بذلك<sup>19</sup>. بل إنّ مستشارتها لشؤون الدفاع، ومرشحتها المحتملة لوزارة الدفاع في حال فوزها في الرئاسة، ميشيل فلورنوي، وهي مساعدة سابقة لوزير الدفاع، لا تتردد في تأكيد أنّها تؤيد تدخلاً أميركياً أوسع في سورية، كقصف منصات إطلاق صواريخ النظام، وفرض منطقة حظر جوي، وزيادة تسليح "المعارضة السورية المعتدلة التي تحارب داعش ونظام الأسد" على أساس أنّ ذلك سيخلق "أجواء ملائمة أكثر على الأرض لتسوية متفق عليها"<sup>20</sup>.

وليس واضحاً مدى تأثير هذه الوثيقة في المرشح الجمهوري، دونالد ترامب، في حال فوزه في الرئاسة. إذ إنّ موقف ترامب من الوضع في سورية متناقض؛ فهو ناقد بصورة عامة سياسة أوباما الخارجية التي يراها ضعيفة

<sup>19</sup> Mark Landler, "John Kerry Is Said to Side with Diplomats' Critical Memo on Syria," The New York Times, June 17, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <http://goo.gl/uUY66w>.

<sup>20</sup> Travis Mannon, "Hillary Clinton's Likely Defense Chief Says She Did Not Advocate U.S. Ground Troops in Syria," The Intercept, June 24, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <https://goo.gl/O4hjfN>.

ومتريدة، وكان أعلن أنّه لن يمانع في نشر قرابة 30000 جندي في العراق وسورية لهزيمة "داعش"<sup>21</sup>، غير أنّه في الوقت نفسه، يشتكي من حجم التّدخّل الأميركي في العالم، وعدم تقاسم حلفاء أميركا فاتورة التكاليف معها. ثم أعلن بعد ذلك أنّ إسقاط الأسد ليس أولوية بالنسبة إليه، بل إنّ الأولوية هي "داعش"<sup>22</sup>.

## خلاصة

الحكم بفشل إدارة أوباما في سورية ليس اتهاماً سياسياً يوجّه إليها، كما تحاول الإدارة الترويج، بل إنّ اتهام قائم على أسس وأرضية صلبة، وهو ما يدفع بعض أركان إدارته من السياسيين وموظفيها من المهنيين، من غير المعيّنين لعوامل سياسية، إلى التعبير، بين حين وآخر، عن خيبة أملهم في تلك المقاربة وتمسك الرئيس بها على الرغم من ذلك. ولا شك في أنّ هذه المذكرة الأخيرة تندرج ضمن السياق ذاته. وبناءً عليه، فإنّ التعويل على إدارة أوباما، في أشهرها الأخيرة في الحكم، لإيجاد حلّ في سورية يأخذ في الحسبان تضحيات شعبها وعطاءاته في ثورته التي تدخل عامها السادس، سيكون نوعاً من الوهم. فإذا كانت خمس سنوات لم تدفعه لفعل شيء ذي معنى في السياق السوري، فإنّه يصعب تصديق أن تأتي شهوره السبعة الأخيرة في الحكم بأيّ تغيير؛ إذ اختزل أوباما سياسة الولايات المتحدة في سورية في الحرب على "داعش"، ويرى مستشاروه المقربون أنّ التقدّم نحو الرقة، عاصمة التنظيم المعلنة، هو الأولوية<sup>23</sup>. ويكفي أن نشير هنا إلى أنّ إدارة أوباما لا تزال تهوّن من شأن خروقات روسيا والنظام السوري وحلفائهما اتفاق الهدنة الذي توصلت إليه الأطراف المختلفة في شهر شباط / فبراير الماضي<sup>24</sup>، وذلك كما في حلب وريف دمشق وحمص وإدلب ودرعا وريف اللاذقية.

<sup>21</sup> Matthew Nussbaum, "Trump calls for ground troops in Iraq, Syria," Politico, March 10, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <http://goo.gl/43ghxx>.

<sup>22</sup> Abigail Abrams, "Donald Trump on ISIS: Defeating Islamic State, Not Assad in Syria, Part of Proposed Presidential Foreign Policy," IBT, May 20, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <http://goo.gl/h4QSUI>.

<sup>23</sup> Urban.

<sup>24</sup> Arshad Mohammed, "U.S. says no significant new violations of Syria truce in last 24 hours," Reuters, March 3, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <http://www.reuters.com/article/us-mideast-crisis-syria-usa-idUSKCN0W52HL>.

لقد مكّنت سياسة إدارة الرئيس أوباما المترددة والغامضة في سورية روسيا من أوراق حاسمة في الملف السوري في مواجهة الولايات المتحدة وحلفائها الأوروبيين والإقليميين. بل إن موسكو، وبفضل الفراغ الذي خلفته إدارة أوباما سورياً، نجحت إلى حدٍ كبير، في بعثرة الموقف الأوروبي عبر الضغط عليه بموجات من اللاجئين، من ناحية، وتوسيع الهوة بين الموقف الأمريكي ومواقف حلفائها الأوروبيين والإقليميين، من ناحية أخرى.

على الصعيد الأوروبي، فإنّ ثمة إقراراً أميركياً اليوم، بأنّ روسيا تستخدم أزمة اللاجئين لتقويض الوحدة الأوروبية. وبحسب تصريحات لوزير الخارجية الأميركي، جون كيري، أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأميركي، في الثالث والعشرين من شهر شباط / فبراير الماضي، فإنّ "أوروبا مهددة بشدة بسبب ما يحدث. إنهم (الأوروبيون) يتحدثون عن التدابير الحدودية المختلفة التي يمكن اتخاذها، وأعتقد أنّه من الضروري أن تكون الولايات المتحدة جاهزة لمساعدة أوروبا قدر الإمكان". وقال كيري، إنّه يتفق مع تصريحات قائد "القيادة الأميركية - الأوروبية"، الجنرال فيليب بريدلاف الذي قال إنّ روسيا تستخدم المهاجرين "سلاحاً" للضغط على أوروبا والغرب. وأضاف كيري إنّ نصف أكثر من مليون لاجئ توجّهوا إلى أوروبا عام 2015، سوريون، وإنّ أوروبا لن تتمكن من استيعاب أكثر من مليون لاجئ آخر إن لم يتوقف الصراع في سورية<sup>25</sup>. وتشير مذكرة الدبلوماسيين إلى هذه الحقيقة وتهديداتها للوحدة الأوروبية وقيمها، ولربما يكون الاستفتاء الشعبي، في الثالث والعشرين من حزيران / يونيو الماضي الذي أقرّ خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، مقدمة لانفراطٍ أوسع في منظومة الاتحاد. ومعلوم أنّ الهجرة هي أحد أهم أسباب التذرّس اليميني في أوروبا.

على مدى خمس سنوات كانت التصريحات والسياسات الأميركية في سورية بلا قيمة ولا صدقية؛ فلا الأسد رحل، ولا عدوانه توقّف، ولا روسيا وإيران هزمتا، كما توعدّهما أوباما<sup>26</sup>، ولا الشعب السوري وجد دعم الولايات المتحدة، كما وعده أوباما غير مرة. جاءت المذكرة الداخلية التي وقّعها واحد وخمسون دبلوماسياً في وزارة الخارجية الأميركية لتسلّط الضوء على فشل هذه السياسات وتحذّر من انعكاساتها على أمن الولايات المتحدة

<sup>25</sup> Oren Dorell, "Kerry warns of 'Plan B' in Syria if cease-fire fails," USA TODAY, February 23, 2016, accessed on 11/7/2016, at: <http://goo.gl/DqTP3H>.

<sup>26</sup> "Press Conference by the President," The White House, Office of the Press Secretary, October 02, 2015, accessed on 11/7/2016, at: <https://goo.gl/hhHL7A>.

## هل يحمل تمرد دبلوماسيين أميركيين على سياسة أوباما في سورية جديدًا؟

ومصالحها في المنطقة والعالم. لكنّها مع ذلك من غير المتوقّع أن تترك أثرًا كبيرًا فيها، فالرئيس أوباما قاوم حتى اللحظة كلّ المحاولات الداخلية والخارجية التي جرت لدفعه إلى تغيير سياساته، وعلى الأرجح سيظل ملتزمًا بذلك حتى انتهاء مدة ولايته مطلع العام المقبل.